11694 ـ هل يدعو العبد ربه مع أن الله يعلم حاجته

السؤال

يردد البعض حديث لفظه : (علمه بحالي يغني عن سؤالي) ويستدلون به على أنه لا حاجة للإنسان أن يدعو الله ، لأن الله يعلم حاجة الإنسان ، فما صحة هذا الكلام ؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا القول قول باطل ، لأنه مناف للإيمان بالقدر ، وتعطيل للأسباب ، وترك لعبادة هي أكرم العبادات على الله عز وجل .

فالدعاء أمره عظيم وشأنه جليل ، فبه يرد القدر ، وبه يرفع البلاء ، فهو ينفع مما نزل ومما لم ينزل .

قال عليه الصلاة والسلام : (ولا يرد القدر إلا الدعاء) أخرجه أحمد 5/277 ، وابن ماجه (90) ، والترمذي (2139) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (7687) وانظر الصحيحة (154) .

وقال : (من فُتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وما سُئل الله شيئاً يعطى أحب من أن يسأل الله العافية ، إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء).أخرجه الترمذي (3548) .

وقال : (لا يغني حذر من قدر ، وإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة) أخرجه الطبراني 2/800(33) ، وقال الألباني في صحيح الجامع (7739) حسن .

وربما استشهد بعض من يترك الدعاء كبعض الصوفية بحديث : (حسبي من سؤالي علمه بحالي) ، وهذا الحديث باطل لا أصل له ، تكلم عليه العلماء ، وبينوا بطلانه .

فقد ذكره البغوي في تفسير سورة الأنبياء مشيراً إلى ضعفه فقال : (وروي عن أبي بن كعب أن إبراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار : (لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين ، لك الحمد ، ولك الملك ، لا شريك لك ، ثم رموا به في المنجنيق إلى النار ، واستقبله جبريل فقال : يا إبراهيم ، لك حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا ، فقال جبريل : فاسأل ربك ، فقال إبراهيم : حسبي من سؤالي علمه بحالي) تفسير البغوي معالم التنزيل 5/347

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الحديث : (وأما قوله : حسبي من سؤالي علمه بحالي فكلام باطل ، خلاف ما ذكره الله

عن إبراهيم الخليل وغيره من الأنبياء ، من دعائهم لله ، ومسألتهم إياه ، وهو خلاف ما أمر الله به عباده من سؤالهم له صلاح الدنيا والآخرة). مجموع الفتاوى 8/539

وقال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : (لا أصل له ، أورده بعضهم من قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو من الإسرائيليات ، ولا أصل له في المرفوع) سلسلة الأحاديث الضعيفة 1/28 (21)

وقال بعد ذلك عن الحديث : (وقد أخذ هذا المعنى بعض من صنف في الحكمة على الطريقة الصوفية فقال : سؤالك منه ـ يعني الله تعالى ـ اتهام له) سلسلة الأحاديث الضعيفة 1/29

ثم قال رحمه الله تعليقاً على تلك المقولة : (هذه ضلالة كبرى ، فهل كان الأنبياء صلوات الله عليهم متهمين لربهم حين سألوه مختلف الأسئلة ؟) سلسلة الأحاديث الضعيفة 1/29